

محتويات

7	مقدمة
11	إبستمولوجيا الهولوكوست
25	تحولات قارية
37	رفوض استعمارية
59	تصوّرات مرائية
63	مصادر وأدبيات
75	نبذة عن المؤلف
77	فهرس المصطلحات

مقدمة

كانت إبادة اليهود الأوروبيين جزءًا من وقائع الحرب العالمية الثانية. وتدعو مفردة الهولوكوست للتذكر والتأمل. كما وينشغل الجهد الفكري بمسألة المكانة التاريخية لهذه الواقعة في خضم أحداث القرن العشرين الكارثي، وبمعناها بالنسبة للنوع الإنساني- وذلك على وجه الخصوص، بالنسبة لصورة الإنسان في الحضارة الغربية. كما أنه موضوع لتأمل استبطاني بمنظور كوني. ففي واقع الأمر، هزّ الهولوكوست أركان الحضارة والثقافة الأساسية.

مرّت فترة زمنية طويلة بعد الواقعة التاريخية وقبل ظهور بدايات الخطاب العام بشأن الهولوكوست. من الصحيح بأنّ القناعة بأن شيئًا فظيماً قد وقع كانت سائدةً بعد نهاية الحرب مباشرة، إلا أن هذا الإدراك المريب كان قد تبخّر بشكل ما في الفترة الانتقالية ما أواخر الأربعينيات وحتى بداية الخمسينيات. فبحسب جميع المؤشرات، فإن شيئاً ما قد حصل فأدّى، إذا ما جاز التعبير، إلى تخدير ذكرى ما حدث، أو كأنه كان قد أدّى إلى فقدان ذاكرة ما كان قد وقع للتوّ. ثم استيقظت تلك الذاكرة المفقودة ببطء في سياق الانتقال من سبعينيات إلى ثمانينيات القرن العشرين لتحيا حياة جديدة. ومنذ ذلك الحين، ومنذ تسعينيات القرن العشرين خصوصاً، تحوّل الهولوكوست في الوعي-الوعي الأوروبي والغربي على الأقل- أكثر فأكثر، إلى رمز سلبي للعصر الحاضر؛ وذلك في تناقض صارخ مع العقود السابقة. ففي الوقت الذي تلاشت فيه ذكرى الحرب العالمية الثانية بشكل عام، فقد ظلّت، في أفضل الأحوال، أحداث الحرب نفسها تحظى بالاهتمام. وظلّت إبادة اليهود الأوروبيين، باعتبارها واقعة غامضة بالمقارنة مع العمليات العسكرية، محجوبة عن البحث التاريخي. وهكذا، تجاهل غوردون كريغ في ستينيات القرن العشرين الهولوكوست، وهو المؤرّخ الأنجلو-أمريكي الكبير الذي كان قد صاغ نظرة عامة ممتازة لتاريخ ألمانيا والقارة الأوروبية من مؤتمر فيينا في عام 1815 وحتى حاضر يومه ذلك. لكنه لم يأت على ذكر إبادة يهود أوروبا في هذا العمل بتاتا. وأهم أسباب ذلك، على الأرجح، أن كريغ يسرد التاريخ الأوروبي من منظور بريطاني- ملتزماً التزاماً تاماً بتقاليد التفكير الكلاسيكي لنظرية التوازن. إذ أن مثل هذا السرد التاريخي يفسّر كلاً من الحربين العالميتين كنتيجة للتدمير المسبق للتوازن الأوروبي. ولهذا، وفي مثل هذا السياق، تعتبر الأحداث الدبلوماسية والسياسية والعسكرية أحداثاً أساسية لسرد المجرى التاريخي. أما الهولوكوست فلا مكان له في قلب هذا التفسير.

ولكننا نلاحظ تحولًا غريبًا منذ ثمانينيات القرن العشرين. إذ شهد البحث العلمي، وإلى جانبه الخطاب العام، حول الهولوكوست طفرة. فعلى عكس التوجّه السابق الذي ركّز على الحرب وأهمّل بذلك الهولوكوست، يميل الاهتمام المتصاعد بعملية إبادة يهود أوروبا إلى العكس من ذلك، أي إلى إهمال السياق الأوسع للحدث. إذ يتراجع دور الظروف المعقدة للجهة الأممية، ومثلها التحركات الدبلوماسية والتحالفات والحيادية والتعاون الاستخباري وسياسة الاحتلال والمناورات التكتيكية والقيود اللوجستية بشكل متزايد في وصف وتفسير إبادة يهود أوروبا. يخلق الهولوكوست سردًا خاصًا به كما لو كان يقع خارج نطاق مجرى الحرب.

إلا أن لهذا الانقسام في النمط السردى للحرب والإبادة إسقاطات. فهذه الطريقة، يسمح السرد التاريخي للهولوكوست والذي يتجاهل ظروف الحرب، باتهام الحلفاء بالوقوف ساكنين أمام وقوع الأحداث الوحشية. وتبعًا للميل السائد في وقتنا الحاضر، أي الميل إلى نبذ الحرب والعنف العسكري وغيض النظر عن الأسباب والمسؤولية والذنب، فقد تؤدي إبادة الهولوكوست إلى إثارة إدانة للحلفاء-وذلك، بشكل خاص، فيما يتعلق بحملة القصف الاستراتيجي. وهكذا، يمكّننا التوتّر الملحوظ بين الحرب والهولوكوست من تشخيص نزعة تقود نحو تهافت التأمل التاريخي يصاحبها فقدان ملكة الحكم التاريخي. وهو الأمر الذي يعبر عن تضالّ الوعي بحركة الزمان. ويفقدان تلك، تصبح المعرفة غير ممكنة والمحاكمة مفقودة لتختفي معها القدرة على إضفاء شرعية سياسية على الأحداث. كما ويتم استبدال ملكة الحكم التاريخي المفقودة بخطاب أخلاقي يصبح بحسه الجميع ضحية بلا هوية. وفي محصلة الأمر، يؤدي بنا مثل هذا الخطاب إلى تفكيك ذاكرة الحرب العالمية الثانية، فضلًا عن تفكيك صحة الهولوكوست وأهميته.

دخلت إبادة يهود أوروبا في الوعي المعاصر بعد تأخير زمني قدره عقود. وللوهلة الأولى، يبدو ذلك أمرًا مفاجئًا. فقد تمّ التذكير بهذه الأحداث جميعها مرارًا وتكرارًا في المحاكم القضائية منذ أواخر خمسينات القرن العشرين. وينطبق هذا في المقام الأول على محاكمة أَيْخمان المثيرة في القدس في أوائل الستينيات والتي حظيت بمتابعة عالمية. كما وينطبق بالمثل على محاكمات أوشفيتز الثانية في فرانكفورت والتي تلتها بعد وقت قصير. وبصرف النظر عن افتراضية وجود صدمة نفسية عميقة متأخرة، لا يمكننا أن نعزو الإغفاء من تذكّر إبادة يهود أوروبا إلى ظاهرة الحرب الباردة. ففي نهاية الأمر، كان العالم أبّانها على حافة إبادة ذاتية نووية استمر تهديدها عقودًا عدة. فبالنظر إلى احتمالية نهاية الجنس البشري، ظلّت الملامح المثقلة بالمعاني للإبادة التي كانت قد نُفذت قبل بضع سنوات فقط محجوبة. وإذا ما أتى أحدهم على ذكر أوشفيتز بشكل ما، فقد كان ذلك تعرّضًا ثانويًا مقرونًا بهيروشيما أو بالذئب بتدمير البشرية النووي لذاتها.

بالإضافة إلى ذلك، دخل عنصر جديد من التصور المرآئي، والذي حيّد ذكريات الحرب العالمية الثانية، والحرب الأهلية العالمية المشحونة أيديولوجياً بين الشرق والغرب. فمع نهاية الحكم الشيوعي السابق في أوروبا الشرقية وانهيار الاتحاد السوفييتي، بدأت ذكريات ماضي الحرب العالمية الثانية الخصب بالظهور من جديد، وانفتحت خلال الانفراج الدولي، وإبان مراحل تضاؤل التوتر بين القطبين العالميين، نوافذ لتصور الماضي الذي ظل حتى تلك اللحظة جماداً ساكناً. ثم ازداد الوعي بإبادة اليهود بصفتها هولوكوست. وعندما بدأت استعادة ذكريات الماضي مع نهاية الشيوعية وإعادة إدخال الملكية الخاصة في أوروبا الشرقية، بدأ يلوح الماضي الذي انقضى من قبل الحرب الباردة بعد انقضائها.

ومع ذلك، كان تحييد ذكرى الحرب العالمية أثناء الحرب الباردة أقل إحكاماً مما قد يبدو من بعد ذلك. فلدى الفحص الدقيق، يمكننا تمييز آثار الترتيب السابق التي تم إخفاؤها. وتلك مخلفات الماضي التي ظلت مخفية عن عين الماضي—ذكريات الحرب العالمية والهولوكوست التي لم يكن من الممكن إعتاقها—الذكريات التي عسّشت في نسيج الحاضر لتشفيرها وحلها؟ إلى درجة لم يعد من الممكن معها تمييزها. وتشكّل أحداث إنهاء الاستعمار الدامية في الخمسينيات، بشكل خاص، جزءاً من ذكريات الأحداث الأصلية التي لم تعتق من ذكريات الحرب العالمية الثانية وإبادة يهود أوروبا—فلدى محاولة قوى الاستعمار الغربية آنذاك إيقاف الزمن الحديث، أعدت هذه القوى نفسها لاستخدام العنف بلا تمييز ضد جماعات سكانية بأكملها. وبذلك، أوشكت على القيام بما قام به الألمان في أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية. وهكذا، دأبت الوقائع في الهامش الاستعماري على ربط نفسها من خلال ذلك بطاقات الذاكرة الناشئة عن الحرب العالمية الثانية. وكان على كمون كل تلك الذكريات المخفية أن تجعل زمانها هي، أي زمان ذاكرة الهولوكوست، ماثلاً أمامها.

لقد تحول الهولوكوست إلى رمز لذاكرة القرن العشرين الرهيب. ومع انحسار التهديد بالإبادة النووية في زمن الانفراج الدولي ونهاية الحرب الباردة، انبسطت فضاءات لمساحات تمددت فيها أجزاء الماضي الخفية التي لحقت بركب الوقت الحاضر. فلأن حقبة الحرب الباردة انفصلت بشكل ما عن الوعي اليقظ مع التوقف المفاجئ لما يبررها، بدأ كأنها لم تكن أبداً، وجعل الحاضر الحيّ من بعدها يضم إليه ذكرى الهولوكوست والحرب العالمية الثانية على الفور. وهكذا حدث أن خرج من الخفاء ذاك الماضي الذي كان قد كان مخبئاً خلال حقبة الحرب الباردة ليظهر في أفق إدراك الحاضر. كما وعادت الأسئلة القديمة للظهور من جديد: هي الأسئلة التي تخصّ المعنى التاريخي للهولوكوست وصحته الكونية وتأثيره المستمر.

Inhalt

Vorwort	7
Vorrede	9
Epistemik des Holocaust	15
Kontinentale Verschiebungen	41
Koloniale Verwerfungen	61
Verstellte Wahrnehmungen	97
Quellen und Literatur	101
Register	115
Zum Autor	119

Vorwort

Mit diesem Buch hat es eine doppelte Bewandnis: Ausgehend von den in den europäischen Gedächtnissen bewahrten Erinnerungen an die im 20. Jahrhundert auf dem Kontinent begangenen Massenverbrechen soll deren Wahrnehmung um die von Europäern in den Kolonien verübten Frevel erweitert werden. Über dieses Anliegen hinaus gilt es, mittels eines vergleichenden Zugangs Verständnis für eine ethisch überaus schwierige, gleichwohl nötige Unterscheidung zu wecken: Die Unterscheidung zwischen Tod und Tod.

Beide Bewandnisse: die Erweiterung der einen durch die andere Ereignisfolge, der Erinnerung des europäischen Kontinents um die Erinnerung der kolonialen Welt, ebenso wie das Vorhaben, zwischen kollektiv zugefügten Todesarten zu unterscheiden, findet in ihr historisches Unterpfand in zwei Komplexen, deren Gedächtnisse in der globalisierten Welt offenbar auseinandertreten: Der an den europäischen Juden verübte Holocaust und die von den vormaligen Kolonialmächten begangenen, den Tatbestand des Genozids erfüllenden Verbrechen. Dabei will es scheinen, dass jene Erfahrungsbereiche zunehmend in Konkurrenz zueinander treten und dabei unterschiedliche historische, moralische und ethische Argumente ins Feld führen.

Dieses Büchlein versteht sich als Interventionsschrift. Sie war zuerst vor über einem Jahrzehnt publiziert worden. Heute, angesichts der durch Massenkommunikation

und Migration sich einstellenden zunehmenden Nähe zwischen Menschen unterschiedlicher Kultur und Erfahrung, schien eine nochmalige Publikation geboten. Dass sie jetzt in zwei Sprachen erfolgt, auf Deutsch und auf Arabisch, ist dem Umstand geschuldet, dass in dieses Land mit seiner durch den Holocaust kontaminierten Geschichte Menschen mit anderen, womöglich in der Tat gegenläufigen Gedächtnissen eintreten. Neben der deutschen ist mit der arabischsprachigen Version des Textes die Einladung ausgesprochen, sich aus jeweils eigener Perspektive mit den ihr eigenen Prägungen auf Fragen des historischen Vergleichs und des daraus folgenden moralischen Urteilens einzulassen. So dient der davon ausgehende Diskurs einer gemeinsamen, einer universell verpflichtenden Moral.

Diese zweisprachig gehaltene Neuausgabe ist der Initiative des von Wolf Iro geleiteten Goethe-Instituts zu Tel Aviv zu verdanken, dessen Wirken in Israel nicht nur der Verbreitung der deutschen Sprache und Kultur dient, sondern auch bestrebt ist, Jüdisches und Arabisches zusammenzuführen. Zu danken ist zudem der Bundeszentrale für politische Bildung, die, vertreten durch Dr. Hans-Georg Golz und in Erfüllung ihres demokratischen Auftrags, die Verwirklichung dieses Vorhabens möglich gemacht hat. Großer Dank gilt auch dem akribischen Übersetzer aus dem Deutschen ins Arabische Abed Azzam sowie meinem Leipziger Mitarbeiter Johannes Rudloff.

Frühjahr 2019, Jerusalem/Leipzig

Dan Diner

Vorrede

Die Vernichtung der europäischen Juden war ein Geschehen des Zweiten Weltkrieges. Das Wort vom Holocaust ist eine durch Gedächtnis und Reflexion erfolgte Zuschreibung. Das intellektuelle Bemühen gilt der Frage nach dem historischen Ort des Ereignisses im kataklystischen zwanzigsten Jahrhundert, seiner Bedeutung für die Gattung – vornehmlich für das Menschenbild der westlichen Zivilisation. Solches Nachdenken ist in einem universellen Sinne introspektiv. Schließlich hat der Holocaust die elementaren Fundamente von Zivilisation und Kultur erschüttert.

Die öffentliche Rede über den Holocaust hob an in zeitlich gestreckter Distanz zum historischen Ereignis. Zwar herrschte schon mit Ausgang des Krieges die Überzeugung vor, etwas Ungeheuerliches habe sich zugetragen. Doch solch eher ahnendes Erkennen sollte sich im Übergang von den ausgehenden 1940er Jahren in die anbrechenden 50er hinein verflüchtigen. Allem Anschein nach war etwas eingetreten, was die Erinnerung an das Geschehene gleichsam anästhesierte – ein Gedächtnisschwund des gerade Gewesenen. Erst im Verlauf des Übergangs von den 1970er zu den 80er Jahren erwachte jene verschollen geglaubte Gedächtniszeit langsam zu neuem Leben. Von da an und seit den 1990er Jahren dann immer mehr sollte der Holocaust als negative Ikone der Epoche ins Bewusstsein treten – jedenfalls in Europa und im weiteren Westen, und dies in auffälliger Diskrepanz zu den vorausgegangenen Jahrzehnten.

Wenn in der Zeit des Erinnerungsschwundes überhaupt des Zweiten Weltkrieges gedacht wurde, dann zogen allenfalls die eigentlichen Kriegereignisse Aufmerksamkeit auf sich. Die Vernichtung der europäischen Juden als ein den militärischen Vorgängen gegenüber abseitiges Geschehen blieb dem historischen Blick entrückt. So wurde der Holocaust in der in den 1960er Jahren verfassten vorzüglichen Überblicksdarstellung zur europäischen Geschichte vom Wiener Kongress 1815 bis in die Gegenwart von Gordon Craig, dem angloamerikanischen Nestor der deutschen wie kontinentaleuropäischen Geschichte, übergangen. Die Vernichtung der europäischen Juden fand in diesem Werk keinerlei Erwähnung. Und dies aller Wahrscheinlichkeit nach vor allem deshalb, weil Craig die europäische Geschichte aus einer britischen Perspektive heraus erzählt – ganz der Tradition des klassischen Gleichgewichtsdenkens verpflichtet. In einer solchen Geschichtserzählung werden beide Weltkriege nacheinander und als Folge einer ihnen vorausgegangenen Zerstörung der europäischen Balance interpretiert. Zentral für den erzählten Geschichtsverlauf ist daher in einem solchen Kontext das diplomatische, politische und militärische Geschehen. In dieser Deutung hatte der Holocaust keinen Ort.

Seit den 1980er Jahren ist ein seltsamer Wandel zu beobachten. Die Forschung, aber auch der ihr zur Seite tretende öffentliche Diskurs über den Holocaust erleben eine Konjunktur. Und wie in Umkehr zur früheren Tendenz, den Krieg als solchen zu fokussieren und den Holocaust dabei auszusparen, neigt das erwachte Interesse am Vorgang der Vernichtung der europäischen Juden nun dazu, den umfassenden Ereigniskontext zu vernachlässigen. Die komplexen Umstände von Frontverlauf, diplomatischen Rochaden, Bündniskonstellationen, von Neutralität, Kollaboration,

Besatzungspolitik, taktischen Manövern und logistischen Zwängen treten in der Beschreibung und Deutung der Vernichtung der europäischen Juden zunehmend zurück. Als ob jenseits des Kriegsgeschehens gelegen, schafft sich der Holocaust sein eigenes Narrativ.

Die Aufspaltung des Erzählmodus von Krieg und Vernichtung bleibt nicht ohne Folgen. So lässt eine die Kriegsumstände hintansetzende Geschichtserzählung über den Holocaust es etwa zu, die Alliierten angesichts des ungeheuerlichen Geschehens vorgeblicher Untätigkeit zu zeichnen. Und indem der vorherrschenden zeitgeistigen Tendenz nach Kriege und militärische Gewalt unabhängig von der Frage nach Ursachen, Verantwortung und Schuld bedauert werden, mag bei gleichzeitiger Verurteilung des Holocaust Klage über die alliierte Kriegsführung erhoben werden – vor allem was den strategischen Bombenkrieg betrifft. So steht das zu beobachtende Auseinandertreten von Krieg und Holocaust für die Tendenz eines ohnehin diagnostizierbaren Verfalls des geschichtlichen Denkens und des ihn begleitenden Verlustes historischer Urteilskraft. Sie ist Ausdruck eines schwindenden Bewusstseins um die Bewegung der Zeit. Aber ohne sie kann nichts erkannt, nichts argumentiert und politisch nichts legitimiert werden. An die Stelle des verloren gegangenen historischen Urteilsvermögens tritt ein universell drapierter moralisierender Diskurs über unterschiedslose Opferschaft. Ein solcher Diskurs wird in letzter Konsequenz vor einer Dekonstruktion des Gedächtnisses an den Zweiten Weltkrieg ebenso wenig Halt machen wie vor der Geltung und Bedeutung des Holocaust.

Die Vernichtung der europäischen Juden tritt mit einer Verzögerung von Jahrzehnten ins Bewusstsein der Zeitgenossen. Dies ist auf den ersten Blick verwunderlich. Schließlich

ist seit den späten 1950er Jahren durch Gerichtsverfahren immer wieder an jene Vorgänge erinnert worden. Dies gilt vor allen Dingen für den Anfang der 1960er Jahre weltweites Aufsehen erregenden Eichmann-Prozess in Jerusalem oder den bald darauf geführten Frankfurter Auschwitz-Prozess. Abgesehen von der Vermutung eines die Wahrnehmung verzögernden tiefenpsychologischen Traumas könnte der Dispens der Erinnerung an die Vernichtung der europäischen Juden nicht zuletzt auf das Phänomen des Kalten Krieges zurückzuführen sein. Immerhin stand die Welt damals jahrzehntelang an der Schwelle ihrer nuklearen Selbstvernichtung. Angesichts der als wahrscheinlich erachteten Apokalypse der Gattung wurden die signifikanten Konturen des nur wenige Jahre zuvor exekutierten ultimativen Genozids verdeckt. Wenn überhaupt, so fand Auschwitz allenfalls gemeinsam mit Hiroshima, dem Menetekel der nuklearen Selbstvernichtung der Menschheit, sekundär Erwähnung.

Hinzu trat ein weiteres Moment verstellter Wahrnehmung: der die Gedächtnisse an den Zweiten Weltkrieg neutralisierende, ideologisch aufgeladene Weltbürgerkrieg der Werte zwischen Ost und West. Noch ehe mit dem Ende der kommunistischen Herrschaft im vormaligen politischen Osteuropa und dem Zerfall der Sowjetunion vergangene, von der Zeit des Zweiten Weltkrieges imprägnierte Gedächtnisse sich aufs Neue zu regen begannen, öffneten sich während der D tente, in den Phasen nachlassender Spannung zwischen den Protagonisten des Weltgegensatzes, Fenster der Wahrnehmung in die vorgelagerte, bislang in gefrorener Starre verharrende Vergangenheit. Zunehmend trat die Judenvernichtung als Holocaust ins Bewusstsein. Und als mit dem Ende des Kommunismus und der Wiedereinf hrung des Privateigentums im Osten Europas die Restitution vergangener Ged chtnisse angesto en worden war, wollte es scheinen, dass nach dem Zeiteinschwund des

Kalten Krieges die ihm vorausgegangene Vergangenheit unmittelbar geworden sei.

Indes, auch in der Zeit des Kalten Krieges war die Neutralisierung der Erinnerung an den Weltkrieg weniger hermetisch verschlossen, als dies nachträglich erscheinen mag. Bei näherem Hinsehen lassen sich verdeckte Spuren von Präsenzen des Vormaligen ausmachen. Diese dem damaligen Blick verborgen gebliebenen Residuen des Vergangenen – unerlöste Erinnerungen an Weltkrieg und Holocaust – nisteten sich, bis zur Unkenntlichkeit kodiert und verschoben, in das Gewebe des Gegenwärtigen ein. Zu den Ursprungsereignissen der unerlösten Erinnerungen an den Zweiten Weltkrieg und die Vernichtung der europäischen Juden gehörten in den 1950er Jahren vor allem die blutigen Ereignisse der Dekolonisierung – damals, als die westlichen Kolonialmächte in ihrem Versuch, die neue Zeit aufzuhalten, sich anschickten, unterschiedslos Gewalt gegen ganze Bevölkerungen auszuüben. Dabei waren sie dem nahegekommen, was die Deutschen im Zweiten Weltkrieg in Europa vorgeführt hatten. So vermochten Ereignisse an der kolonialen Peripherie auf den Zweiten Weltkrieg zurückgehende Gedächtnisenergien zwischenzeitlich an sich zu binden. Die Latenz jener verborgenen Gedächtnisse sollte ihre eigentliche Zeit, die Gedächtniszeit des Holocaust, noch vor sich haben.

Der Holocaust wuchs sich nur langsam zur Gedächtnisikone des zerfurchten zwanzigsten Jahrhunderts aus. Mit dem Zurückweichen der nuklearen Vernichtungsdrohung in den Zeiten der Détente und mit dem Ende des Kalten Krieges eröffneten sich Gedächtnisräume, in deren Milieu die verborgenen Anteile der Vergangenheit sich nachholend in die Jetztzeit hinein verlängerten. Weil die Zeit des

Kalten Krieges mit dem plötzlichen Wegfall seiner Begründung dem wachen Bewusstsein ihrerseits in einer Weise entwich, als habe es sie niemals gegeben, schloss die lebendige Gegenwart gleichsam unmittelbar an das Gedächtnis von Holocaust und Zweitem Weltkrieg an. So kam es, dass die in der Epoche des Kalten Krieges verschwundene Zeit der Vergangenheit aus dem Verborgenen in den Wahrnehmungshorizont der Gegenwart trat. Alte Fragen stellten sich neu: Fragen nach der historischen Bedeutung des Holocaust, nach seiner universellen Geltung und nach seinem andauernden Fortwirken.